ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(2): 415-432
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.2.16

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

Meccan and Madani

Muhannad Souad Shaker♦

Kirkuk Education Directoratet – Iraq.

KEY WORDS:

The Meccan Qur'an, the civil Qur'an, the reasons for revelation, the Meccan controls, the civil regulations.

ARTICLE HISTORY:
Received: 3 / 9 /2020
Accepted: 28 /9 / 2020
Available online: 15 /3 /2022

ABSTRACT

One of the main features of Islamic law is that it has revealed gradually. So the Qur'anic verses are revealed to the greatest messenger, our master Muhammad (peace and blessings of God be upon him), keeping pace with the progress of the Islamic society, advising it, correcting its path, legislating the rules necessary for its integrity.

The Prophet's migration was considered as a fundamental difference between two different stages of the Islamic call, and that migration shapes also a difference between two types of the Holy Qur'an, namely the Meccan Qur'an and the civil Qur'an.

Hence, it lies that the Meccan and the Madani are an important foundation and pillar in understanding the history of Islamic legislation, knowing the retracted and abrogated, the reasons for revelation, etc..

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail***:** Mahmoodnali1971@gmail.com

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(2): 415-432
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.2.16

المكي والمدني

مهند سعاد شاكر

مديرية تربية كركوك

الخلاصـــة: ان مـن خصـائص التشـريع الاسـلامي نـزل متـدرجا، فكانـت الآيـات القرآنيـة تنـزل علـى الرسـول الأعظـم سـيدنا محمد (صـلى الله عليـه وسـلم) مواكبـة لمسـيرة المجتمـع الاسـلامي، ناصـحة لـه، مصححة مسيرته، مشرعة لأحكام ضرورية لاستقامته.

الهجـرة النبويـة كـان فارقـا أساسـيا بـين مـرحلتين مختلفتـين مـن مراحـل الـدعوة الاسـلامية، فكانـت هـذه الهجرة فارقا أيضا بين نوعين من القران الكريم وهما القرآن المكي والقرآن المدني.

ومـن هنـا تكمـن أن المكـي والمـدني همـا أسـاس وعمـاد مهـم فـي فهـم تـاريخ التشـريع الاسـلامي، ومعرفـة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول الخ .

الكلمات الدالة: القرآن المكي, القران المدني, اسباب النزول, ضوابط المكي, ضوابط المدني.

المقدمة

الحمد الله الذي أحيا بوحيه قلوبنا، وأنار به نفوسنا، وأقام به وجوهنا للحنفية السمحة، فأنقذنا من الجهالة، وهدانا من الضلالة، وجعلنا به خير امة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على الهادي البشير المبعوث رحمة للعالمين، ان القران الكريم بحر لا يدرك غوره، ولا تنفذ دوره ، ولا تنقضي عجائبه، فقد انزل الله عز وجل هذا الكتاب العظيم على نبيه محمد (ﷺ) ليكون للعالمين نذيرا، وجعله خاتمة كتبه، ومعجزة لنبيه (ﷺ) ولما كان القران الكريم كلام الله كان اشرف العلوم التي تتعلق بتفسيره فان علم التفسير هو اشرف العلوم على الإطلاق، فعلوم الشريعة تجتمع لديه وتصدر من بين يديه، بل وذهب الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى) إلى ابعد من ذلك حيث يقول إن العلوم الدينية والدنيوية ترجع إلى القران صراحة أو إشارة[١]، أما بعد: فاني اخترت هذا العنوان (المكي والمدني) لبحثي وذلك لأن القرآن الكريم لم ينزله الله تعالى على نبيه (ﷺ) جملة واحدة، بل أنزله منجمًا ومفرقًا بحسب الوقائع والاحداث، قال تعالى:

 ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئېئې ئى ئى ئد ىى ي ي [٢] أي: أنزلناه لتثبيت فؤادك بالوحي المتتابع الذي تتجدد به صلتك بالله عز وجل، وكان نزول القرآن على النبي في ثلاث وعشرين سنة تقريبا، فبعضه نزل في مكة، وبعضه الآخر نزل بالمدينة بعد الهجرة ، فكان ينزل عليه القرآن أينما أقام في السفر والحضر، فكان منه المكي والمدني، إن علم المكي والمدني بدأ بشكل روايات يتناقلها الصحابة والتابعون، "ولم يرد في ذلك بيان عن النبي (ﷺ) وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا، (وليس بعد العيان بيان)"[٣] ولذلك اخترت الموضوع كي أقارن بينهما مبينا الفوائد والخصائص والضوابط لكل منهما.

المطلب الأول : تعريف المكي والمدني

اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني تبعا للجهة التي نظر كل منهم إليها عند التقسيم، وخلاصة ذلك إن بعضهم نظر في تقسيم المكي والمدني إلى المخاطبين وبعضهم نظر إلى المكان وآخرون نظروا إلى الزمان.

أولا : اعتبار زمن النزول: وهو القول المشهور، ويمتاز هذا القول بشمول تقسيمه جميع القرآن ولا يخرج عنه شيء حتى كان عموم قولهم في المدني: ما نزل بعد الهجرة يشمل ما نزل بعد الهجرة في مكة نفسها في عام الفتح، أو عام حجة الوداع، مثل آية:

---

١ . احياء علوم الدين: ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، ٢٨٩/١، دار المعرفة ـ بيروت.

٢ _ الفرقان: ٣٢.

٣- مناهل العرفان: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ١٩٦/١.

 ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ [(١)]، كما يشمل ما نزل بعد الهجرة خارج المدينة في سفر من الأسفار أو غزوة من الغزوات.

فالمكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، فما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة أو عرفة فهو مدني ، كالذي نزل عام الفتح ، كقوله تعالى : ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ [(٢)] ، أو نزل في حجة الوداع كقوله تعالى : ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [(٣)] .

ثانيا : اعتبار مكان النزول: أن المكي ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، والمدني ما نزل عليه بالمدينة ، ويترتب على هذا الرأي عدم ثنائية القسمة ، فما نزل عليه بالأسفار – مثل سورة الأنفال ، وسورة الفتح ، وسورة الحج – لا يطلق عليه مكي ولا مدني وذلك مثل ما نزل عليه بِتَبُوك وبيت المقدس ، ويدخل في مكة ضواحيها، مِنى وعرفات، والحُدَيْبِيَة، ويدخل في المدينة أيضاً ضواحيها : بَدْر، وأُحُد، وسَلْع.

ثالثا : اعتبار المخاطب: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة و المدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، لأن الغالب على أهل مكة الكفر ، فخوطبوا بـ : ﮜ ﮝ ، وإن كان غيرهم داخلاً فيه، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان ، فخوطبوا بـ : ﯖ ﯗ ﯘ [٤] وإن كان غيرهم داخلاً فيه ، وهذا الضابط لا يطّرد – ينطبق – دائماً، لأن في سورة البقرة و النساء –وهما مدنيتان– خطأباً مكياً وهو ﮜ ﮝ [(٥)].

المطلب الثاني : فوائد العلم بالمكي والمدني

١. معرفة طريقة القران الكريم التي سلكها في تنشئة الأمة الإسلامية والخطوات التي خطاها في إقامة الدولة الإسلامية ليكون في ذلك عبرة للدعاة وقادة الأمة الإسلامية الذين يتطلعون إلى استئناف الحياة الإسلامية من جديد.

---

[١] المائدة: ٣.

[٢] النساء: ٥٨.

[٣] المائدة: ٣.

[٤] البقرة: ١٠٤.

٥. محاضرات في علوم القران ، فضل حسن عباس ، دار النفائس ، ١٥٩ . ١٦٠ ، ومحاضرات في علوم القران، غانم قدوري الحمد ، دار الشروق ، الطبعة الرابعة ، ٧٧.

٢. الاستعانة بذلك على تفسير القران الكريم على الوجه الأكمل والأفضل لان موقع النزول مع أسبابه توضح المراد من الآيات.

٣. التعرف على مدى الخدمة الفائقة التي حظي بها القران الكريم من قبل المسلمين منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا لنقتدي بهم في ذلك[١].

٤. معرفة الناسخ والمنسوخ فتنسخ الآيات المدنية الآيات المكية عند تعارض المعنى في آيتين وتعذر الجمع والتوفيق بينهما بأية طريقة كانت.

٥. معرفة تاريخ التشريع.

٦. معرفة التدرج بالأحكام[٢]

٧. الاستعانة به في تفسير القرآن: فان معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيرا صحيحا.

٨. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية فان تتابع الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ساير تاريخ الدعوة بأحداثها في العهد المكي والعهد المدني منذ بدأ الوحي حتى آخر آية نزلت ، والقران الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة الذي لا يدع مجالا للشك فيما روي عن أهل السير موافقا له ، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات[٣].

المطلب الثالث : معرفة المكي والمدني

اعتمد العلماء في معرفة المكي والمدني على منهجين أساسيين : المنهج السماعي النقلي، والمنهج القياسي الإجتهادي[٤]:

المنهج السماعي النقلي: يستند الى الرواية الصحيحة عن الصحابة (رضي الله عنهم) الذين عاصرو الوحي ، وشاهدوا نزوله ، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه، ومعظم ما ورد في المكي والمدني من هذا القبيل، جاء في صحيحي البخاري ومسلم[٥] عن ابن مسعود . رضي الله عنه قال:

١- بحوث منهجية في علوم القران: موسى إبراهيم الإبراهيم، دار عمار، الطبعة الثانية، ص٤٣.

٢- علوم القران: ابراهيم نعمة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ص٤٧.

٣- مباحث في علوم القران: مناع القطان، الطبعة الخامسة والثلاثون، مؤسسة الرسالة للنشر، ص٥٢.

٤- البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٩١/١، وعلوم القران واعجازه وتاريخ توثيقه: دكتور عدنان محمد زرزور، دار الاعلام ، الطبعة الأولى، ص٢١٣.

١- باب القراء من اصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم . صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، المكتبة التوفيقية ، ١٥٤/٦، وانظر باب فضائل عبدالله بن مسعود

(والله الذي لا اله الـه غيره ما انزلت سورة من كتاب الله عز وجل الا انا أعلم أين أنزلت، ولا انزلت اية من كتاب الله الا انا اعلم فيم انزلت ، ولم اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه) وقد حفلت بها كتب التفسير بالمأثور، ومؤلفات أسباب النزول، ومباحث علوم القران ، ولم يرد عن الرسول محمد (ﷺ) شيء في ذلك، قال القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلاني في الانتصار ، " انما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ، ولم يرد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك قول[١].

والمنهج القياسي الاجتهادي: يستند الى خصائص المكي والمدني:

وخصائص المدني فاذا ورد في السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئا من حوادثه قالوا انها مدنية ، واذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي ، أو تتضمن شيئا من حوادثه قالوا إنها مكية ، واذا وجد في السورة خصائص المكي قالوا إنها مكية ، واذا وجد فيها خصائص المدني قالوا إنها مدنية ، وهذا قياس اجتهادي ، ولذا قالوا مثلا : كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية ، وكل سورة فيها فريضة أو حد مدنية وهكذا. قال الجعبري: لمعرفة المكي والمدني طريقان : سماعي وقياسي ، ولا شك ان السماعي يعتمد على النقل ، والقياسي يعتمد على العقل ، والنقل والعقل هما طريقا المعرفة السليمة والتحقيق العلمي[٢] .

ولكل من المكي والمدني ضوابط بها يتوصل الى معرفة الأيات التي نزلت فيهما :

أولا : ضوابط المكي :

١. كل سورة وردت فيها (سجدة) فهي مكية

٢. كل سورة وردت فيها كلمة (كلا) فهي مكية وقد وردت ثلاثا وثلاثين مرة في خمس وعشرة سورة كلها مكية ولم تذكر في كل السور المكية

٣. كل سورة فيها □ گ گ □ وليس فيها □ ڭ ڭ ڭ □ فهي مكية ، إلا سورة الحج ففي أواخرها □ گ گ گ گ ڳ ڳ □[٣] وذلك مثل سورة يونس وسورة الأعراف ، أما إذا إجتمع النداءان فالسورة مدنية وذلك مثل سورة البقرة و سورة النساء وسورة الحج فقد ذكر

وامه من صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، ١٤٨/٧.

٢- الاتقان في علوم القران، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الثالث ج١،ص١ ، ومباحث في علوم القران ، مناع القطان ، ٥٣ .

٣- مباحث في علوم القران ، مناع القطان ، ٥٤ .

[٣]- الحج: ٧٧.

النداءان. وبهذا يتبين لنا عدم دقة وخطأ الذين قالوا : إن كل سورة فيها □ گ گ □ فهي مكية ، فقد رأينا أن هناك آيات كثيرة مدنية.

وسبب التفريق هذا ، هو : ــ أن □ گ گ □ تصلح أن تكون في المجتمع المكي والمدني لأن هذا النداء للناس أيا كان المكان الذي هم فيه ، فهم في المكة المكرمة وهم في المدينة المنورة ـ أن □ ڭ ڭ ڭ □ فإنها ليست إلا في المدينة المنورة وذلك لأن المسلمين لم يكن لهم في المكة المكرمة مجتمع خاص بهم.

٤. كل سورة فيه قصص الأنبياء والأمم السابقة من حيث دعوتهم لأقوامهم ونبذ الشرك والإبتعاد عن الرذائل في المجتمع فهي مكية سوى سورة البقرة[١].

وقد رد على هذا الرأي الدكتور فضل حسن عباس بقوله" ولا أرى ضرورة لهذا الإستثناء، لأن ما ذكر في سورة البقرة من ذكر إبراهيم و موسى عليهما السلام ليس من هذه الحيثية ، أعني حيثية الدعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى ونبذ عبادة غيره ، فالحديث عن موسى كان عما جرى بينه وبين بني إسرائيل في قضايا خاصة ، والحديث عن أبينا إبراهيم وشيخ الحنفاء عن بناء الكعبة وما يتصل به ، ثم إذا استثنينا سورة البقرة فلابد أن نستثني غيرها من السور المدنية ، ففي سورة أل عمران قصة امرأة عمران و زكريا ، وفي سورة المائدة نبأ من قصة موسى عليه السلام [٢].

٥. كل سورة فيها ذكر قصة آدم عليه السلام وإبليس فهي مكية ، سوى سورة البقرة حيث ذكروا فيها □ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ □[٣][٤].

٦. كل سورة افتتحت بحروف التهجي (المقطعة) فهي مكية إلا سورتا البقرة وأل عمران واختلفوا في سورة رعد [٥].

٧. كل سورة من (المفصل) فهي مكية، أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: (نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره) لكن يرد على هذا أن بعض سور المفصل مدني نزل بعد الهجرة اتفاقا كسورة النصر فإنها كانت من أواخر ما نزل بعد الهجرة بل قيل إنها آخر ما نزل كما سبق في مبحث أول ما نزل وآخر ما نزل .

فالأولى أن يحمل كلام ابن مسعود هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصل لا على جميع سور المفصل والمفصل على وزان معظم هو السورة الأخيرة من القرآن الكريم

٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٧/١، ومحاضرات في علوم القرآن: ١٦٣.

٣- محاضرات في علوم القرآن: ١٦٣.

[٣] البقرة: ٣٠.

٥- مباحث في علوم القران: مناع القطان: ص٥٧، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٧/١.

٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٧/١.

مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها.

وقيل سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها فقولها قول فصل لا نسخ فيه ولا نقض[١].

ثانيا : ضوابط المدني:

١. كل سورة ذكرت فيها الحدود والفرائض فهي مدنية [٢].

٢. كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية[٣] وذكر الأستاذ فضل عباس –رحمه الله– في كتابه محاضرات في علوم القرآن أن كل آية أمر الله تعالى بها المسلمين بالجهاد والقتال فهي مدنية وليست كل سورة، وذلك لأن هناك فرقا بين ذكر كلمة الجهاد في سورة وبين أمر المسلمين بهذا الجهاد أو ترغيبهم فيه، فقوله تعالى ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ [٤] وهي آخر سورة العنكبوت مكية عند أكثر العلماء[٥].

٣. كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت والتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون[٦].

٤. كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية[٧].

المطلب الرابع : خصائص المكي والمدني

وهي خصائص مستمدة من طبيعة المرحلتين اللتين عاشهما الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) في المكة والمدينة ، حيث كان في مكة يعاني صدود الكافرين ومقاومتهم ، وفي المدينة يبني الدولة الإسلامية ويقاوم مكر اليهود وتآمر المنافقين.

ولعل القارئ يسأل عن الفرق بين الضوابط وبين الخصائص والمميزات، فليعلم السائل أن الضوابط هي علاقات ظاهرة قد تكون لفظية أو معنوية، اذا وجدت في سورة ما قيل: انها مكية أو مدنية، وما عليك الا ان ترجع الى الضوابط التي ذكرتها سابقا[١].

١- مناهل العرفان في علوم القرآن: المصدر السابق.

٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٧/١، ومحاضرات في علوم القرآن: ١٦٤.

٣- مناهل العرفان: ١/ ١٩٨.

٤ العنكبوت: ٦٩.

٥- محاضرات في علوم القرآن: ١٦٥.

٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٨/١، ومباحث في علوم القران: ص٥٨.

٧- مباحث في علوم القرآن: ص٥٨.

خصائص المكي :

١. نزل القران الكريم في مكة ، وأهلها آنذاك مشركون يعبدون الأصنام وينكرون البعث، ومهما كان لهم من عادات طيبة فطروا عليها كالكرم والشجاعة، فقد كانت هناك عادات سيئة، ورذائل اجتماعية: كانوا يئدون البنات ويقتلون الاولاد خشية الاملاق، يقربون القرابة ويرفعون شأن القبيلة فوق كل شأن، لذلك كانت عناية القران الكريم تتركز على تغيير عقائدهم، وذلك كتثبيت عقيدة التوحيد في القلوب، وعلى تحويل العادات والاعراف الى ما يتلائم مع حقيقة الدين الجديد وانسانيته وعالميته، لذا كان من اصول القسم المكي الدعوة الى التوحيد، واثبات الرسالة، واثبات اليوم الآخر، والوعد والوعيد وجدال المشركين بالبراهنة العقلية والآيات الكونية.

٢. وضع القواعد العامة للتشريع في الحلال والحرام، والتركيز على تثبيت مكارم الاخلاق كالعدل والاحسان وابطال ما ينافيها من مساوئ الاخلاق كالظلم والفجور والاذى مما كان يفعله اهل الجاهلية.

٣. ذكر قصص الأمم السابقة للعبرة والقياس وتثبيت النبي (ﷺ) والمؤمنين.

٤. قصر الفواصل بين الآيات مع قوة الوقع في الألفاظ والإيجاز في العبارة[٢].

٥. تثبيت فؤاد النبي (ﷺ) ودعوته إلى الصبر وتحمل أذى المشركين[٣].

خصائص المدني :

ما أعظم شأن القرآن الكريم في تربية النوع الإنسان، أما وقد ثبتت العقيدة في القلوب، وصقلت النفوس، وطرح السيئ من العادات، فما أحوج الناس إلى ما ينظم شؤون حياتهم، وعلاقاتهم في مناحي الحياة المتعددة، وهذا ما تكفل به القسم المدني، حيث ذكر فيه كثير من الأحكام التفصيلية التي تنظم شؤون الحياة، وتعرف كل واحد بما له وما عليه، لذا كانت الأحكام جلها في هذا القسم المدني.

ومما امتاز به هذا القسم:

١. التحدث عن دقائق التشريع وتفاصيل الأحكام، وأنواع القوانين السياسية والمدنية والجنائية وسائر ضروب المعاملات، وكذا العبادات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي، أو المرتبطة بالنظام العام كالصوم والزكاة والحج، فقد فرض صوم

---

١ – انظر ان شئت المقدمات الاساسية في علوم القران ، عبدالله بن يوسف الجديع ، دار الصميعي ، الطبعة الخامسة، ص٢٣.

٢– مباحث في علوم القران: دكتور فضل عباس، ص١٦٥.

٣– الواضح في علوم القران: مصطفى ديب البغا ومحيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ص٦٦.

رمضان في شهر شعبان من العام الثاني للهجرة، وفرضت معه زكاة الفطر وصلاة العيد، وفرض الحج في السنة الخامسة للهجرة، أما الزكاة فقد فرضت قبل هذا العام، وتم توزيع العمال لجبايتها في العام التاسع[١].

٢. التركيز على دعوة اهل الكتاب وشرح احوالهم وبيان ضلالهم حيث كانوا يوجدون في مجتمع المدينة بعد الهجرة.

٣. الكشف عن حقيقة النفاق وشرح صفات المنافقين وأحوالهم ، والنفاق لم يظهر في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى مكن الله لهذا الدين فصار بعض الناس يستترون بالاسلام في الظاهر خوفا من سلطان الحق واهله وهم يسرون له العداوة والكيد والتآمر .

٤. طول الآيات بما يتناسب مع الشرح والبيان لشرائع الاسلام[٢] .

٥. ان الآيات المدنية غالبا يعالج بناء المجتمع المسلم ، قال ابن القيم . رحمه الله تعالى . خاطبهم بقوله (يا أيها الذين امنوا) والخطاب بذلك كله مدني ، فأما الخطاب بقوله (يا أيها الناس) فمشترك[٣] ، ويعالج بناء الأسرة المسلمة بتفصيل أحكام الشريعة في نواحي الحياة المختلفة ، من معاملات وزواج وطلاق وميراث ، كما نرى في سورة البقرة وسورة النساء المدنيتين ، وكانت هذه الأحكام معتمدة على العقيدة ومنبثقة عنها ، ولا يعني هذا خلو المكي من أحكام تشريعية ، بل هناك أحكام ترجع الى العبادات والمعاملات لكن كلامنا عن الغالب[٤] .

٦. وكذلك في الآيات المدنية ذكر لأحكام الجهاد والحرب والسلم والهدنة مما يتصل بشؤون الدولة المسلمة وعلاقاتها الدولية كما في الانفال والتوبة ومحمد.

٧. نلاحظ أن هذه الأغراض وغيرها عرضت بأسلوب يناسبها فليس من شك في أن موضوع النص يحدد لون الأسلوب وطريقته ، ولهذا فإننا نرى أن الآيات المدنية في القرآن الكريم يغلب عليها الطول[٥].

١- علوم القرآن واعجازه وتاريخ توثيقه: ص:٢١٦.

٢- المقدمات الاساسية في علوم القران: ص:٥٩، ومباحث في علوم القران: ١٦٥.

٣- زاد المعاد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعارف، ٥٨/٢.

٤- كتاب محمد رسول الله: محمد الخضر حسن، ص١٦٥، المكتبة الشاملة، الاصدار الثالث.

١- لمحات في علوم القرآن: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ص١٤٨.

إن الأسلوب القرآن الكريم بنوعيها المكي والمدني يبقى هو الأسلوب الذي تميز عن أساليب البشر ، ويبقى هو الأسلوب الذي بلغ الذروة في الجمال والبيان والروعة ، وبهذا أصبح بإمكاننا أن نميز بين المكي والمدني عن طريق النظر والاجتهاد .

المطلب الخامس

أمثلة من السور والآيات المتفق والمختلف في كونها مكية أو مدنية وقبل البدء في تفصيل السور والآيات المكية والمدنية ، فإن سؤالا يجب الإجابة عنه قد يتبادر الى ذهن البعض وهي (ما هي أسباب وجود الإختلاف في معرفة المكي والمدني)؟؟؟ وقد وجدت الإجابة عن هذا السؤال في كتاب (المكي والمدني لمحمد شفاعت رباني) حيث قال:"هناك أسباب أدت إلى اختلاف أهل العلم حول تعيين المكي والمدني، وتنحصر تلك الأسباب فيما يلي:

أولا: عدم التنصيص من الرسول – صلى الله عليه وسلم – على هذا الأمر، فلم يرد عن النبي (ﷺ) أنه قال: هذه السورة أو الآية مكية، وتلك السورة أو الآية مدنية.

ثانيا: الاختلاف في تحديد مصطلح المكي والمدني.

ثالثا: عدم التمييز بين ما هو صريح في السببية وما هو غير صريح فيها. يعني أنه وقع من بعض الرواة لأسباب النزول –لعدم تمييزهم بين القصة الصريحة في السببية وبين القصة التي ذكرت كتفسير للآية وبيان معناها– أن ألحق بعض الآيات المكية في السور المدنية، كما ألحق بعض الآيات المدنية في السور المكية، اعتمادا على تلك الأسباب غير الصريحة.

رابعا: توهم قطعية بعض الضوابط وخصائص المكي والمدني، مع أن تلك الضوابط والخصائص مبناها على الغالبية، لا على التحديد القاطع الذي لا يقبل التخلف أو الاستثناء.

خامسا: الاعتماد على الروايات الضعيفة التي لا ترتقي بمستوى الاحتجاج رغم وجود روايات صحيحة في الموضوع"[1].

١– المكي والمدني: محمد شفاعت رباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ، وكذلك موجود في المكتبة الشاملة في الاصدار الثالث، ص ١٤.

وقد جعلت هذا المطلب على أربعة نقاط : ١- السور المكية ٢- السور المدنية ٣- المختلف فيه من السور ٤- الآيات التي استثنيت من سورها (نزولا) .

أولا : السور المكية: عن ابن عباس قال: "كانت إذا أنزلت فاتحة الكتاب بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم قل أوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم إنا أرسلنا نوحا ثم سورة إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة[١].

ثانيا : السور المدنية:

١. أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الإنسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة "[٢].

٢. قال أبو بكر بن الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا حجاج ابن منهال نبأنا هشام عن قتادة قال: "نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد

٢- الإتقان في علوم القرآن: ١/٤٢.

٣- الإتقان في علوم القرآن: ص٤٣.

والـرحمن والمجادلـة والحشـر و الممتحنـة والصـف و الجمعـة والمنـافقون والتغـابن والطـلاق ويأيهـا النبـي صـلى الله عليـه وسـلم لـم تحـرم إلـى رأس العشـر وإذا زلزلـت وإذا جـاء نصـرا لله[١] .

٣. ذكـر الشـيخ منـاع القطـان فـي كتابـه مباحـث فـي علـوم القـرآن عشـرين سـورة وهـي (البقـرة و وأل عمـران و النسـاء والمائـدة والأنفـال والتوبـة والنـور والأحـزاب و محمد والفـتح و الحجـرات والحديـد و المجادلـة والحشـر والممتحنـة والجمعـة والمنـافقون والطـلاق والتحـريم والنصر)[٢].

ثالثا: المختلف فيه من السور:

اختلـف علمـاء التفسـير ممـن أسـهموا فـي معرفـة السـور المكيـة والمدنيـة ، فـي بعـض السـور هـل أنهـا مكيـة أم مدنيـة فقـالوا بـأن السـور المختلـف فـي كونهـا مكيـة او مدنيـة هـي "سـور (الرعـد و الـرحمن و الصـف و التغـابن والجـن والمطففـين و القـدر و البينـة و الزلزلـة و الإخلاص والفلق والناس)[٣] .

رابعا : الآيات التي استثنيت من سورها (نزولا):

وهـي تلـك الآيـات التـي نزلـت فـي غيـر مـوطن نـزول سـورها ، قـد تكـون السـورة كلهـا مكيـة وقـد تكـون كلهـا مدنيـة وقـد تكـون السـورة مكيـة مـا عـدا آيـات منهـا وقـد تكـون مدنيـة مـا عـدا آيات منها فتلك أربعة أنواع[٤]

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- ذكـر المـاوردي أن البقـرة مدنيـة فـي قـول الجميـع إلا آيـة وهـي: ﴿ ئې ئې ئى ئى ئد ىى ﴾[٥] فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى.

٢- قـال المـاوردي فـي سـورة النسـاء هـي مدنيـة إلا آيـة واحـدة نزلـت فـي مكـة فـي عثمـان ابـن طلحـة حـين أراد النبـي صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أن يأخـذ منـه مفـاتيح الكعبـة ويسـلمها إلـى العباس فنزلت: ﴿ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ﴾[٦][٧].

١- االمصدر السابق: ص٤٣.

٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٣٩/١، ومباحث في علوم القرآن: ص٤٨، ومحاضرات في علوم القرآن: ص١٦٨.

٣- محاضرت في علوم القرآن ، ١٦٨.، الإتقان في علوم القرآن ، ج١ ، ص ١٣٩

٤- مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج١ ، ص١٩٩.

٥- البقرة: ٢٨١.

٦ -النساء: ٥٨.

٢- البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٨٧.

٣- وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال نزلت الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما أنزل الله على بشر من شيء.

٤- الأعراف أخرج أبو الشيخ بن حيان عن قتادة قال الأعراف مكية إلا آية واسألهم عن القرية وقال غيره من هنا إلى وإذ أخذ ربك من بني آدم مدني[١].

٥- سورة الحج فإنها مدنية ما عدا أربع آيات منها تبتدئ بقوله سبحانه ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ ﴾[٢] إلى قوله ﴿ ی ی ی ئج ﴾[٣][٤].

٦- وذكر أن من أول النحل إلى ذكر الهجرة مكي وسائر ذلك مدني[٥].

٧- عن مقاتل: أنه استثنى من سورة القمر قوله تعالى ﴿ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ﴾[٦] إلى قوله: ﴿ ڤ ﴾ قال: نزل يوم بدر ولعل ذلك من أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية يوم بدر[٧].

٨- سورة هود استثني منها ثلاث آيات فلعلك تارك أفمن كان على بينة من ربه وأقم الصلاة طرفي النهار .

٩- سورة إبراهيم أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة إبراهيم مكية غير آيتين مدنيتين ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى وبئس القرار .

١٠- سورة الإسراء استثني منها ويسألونك عن الروح الآية لما أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثني منها أيضا وإن كادوا ليفتنونك إلى قوله إن الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية وقوله وما جعلنا الرؤيا الآية و إن الذين أوتوا العلم من قبله[٨].

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع وصلت إلى النتائج التالية:

٣- الاتقان في علوم القران: ١/ ٤٨.

٢ -الحج: ٥٢.

٣ -الحج: ٥٥.

٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٩٩/١.

٧- البيان في عد أي القرآن: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى، ١٣٤/١.

٦- القمر: ٤٤.

٩- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٦١/٢٧.

٨- الاتقان في علوم القران: ١/ ٤٨.

١. أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة : أشهرها أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

٢. أن للسور المكية أغراضاً تختلف عن أغراض السورة المدنية فمن أغراض المكي التوحيد وأركان الإيمان، ومجادلة المشركين، ومن أغراض السور المدنية بيان وتفصيل أحكام الإسلام وحدوده. فمثلاً سورة الحج سورة مكية، غرضها إقامة التوحيد لله وإظهار أدلته ولهذا جاء فيها الحج ببيان أصول التوحيد فيه، وسورة البقرة سورة مدنية غرضها تقرير أصول أحكام الشريعة، ولهذا جاء فيها ذكر الحج ببيان أصول أحكامه.

٣. أن للآيات المكية خصائص أسلوبية ليست للآيات المدنية، فمن خصائص الآيات المكية أنها متضمنة للوعيد والتهديد غالباً، ومن خصائص الآيات المدنية أن ألفاظها متضمنة للوعد والترغيب غالبا.

٤. لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي.

٥. العلماء اختلفوا في تعيين المكي والمدني وذلك: عدم التنصيص من الرسول (ﷺ) عدم التمييز بين ما هو صريح في السببية وما هو غير صريح فيها، الاعتماد على الروايات الضعيفة التي لا ترتقي بمستوى الاحتجاج رغم وجود روايات صحيحة في الموضوع ...

٦. هناك بعض السور كلها مكية وبعضها مدنية وبعض الآخر مدنية استثنيت منها آيات مكية، وبعضها مكية استثنيت منها آيات مدنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القران: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة.

٢. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الرابعة.

٣. بحوث منهجية في علوم القران: موسى إبراهيم الإبراهيم، دار عمار، ١٤١٦هـ، الطبعة الثانية.

٤. البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى.

٥. البيان في عد أي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى.

٦. البيان في مباحث من علوم القران: عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، دار الصحابة للتراث، الطبعة الثالثة.

٧. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى.

٨. زاد المعاد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعارف.

٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، المكتبة التوفيقية.

١٠. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت.

١١. علوم القران: ابراهيم نعمة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

١٢. علوم القران واعجازه وتاريخ توثيقه: دكتور عدنان محمد زرزور، دار الاعلام، الطبعة الأولى.

١٣. كتاب محمد رسول الله: محمد الخضر حسن، المكتبة الشاملة، الاصدار الثالث.

١٤. لمحات في علوم القرآن: محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ، الطبعة الثالثة.

١٥. مباحث في علوم القران: مناع القطان، الطبعة الخامسة والثلاثون، مؤسسة الرسالة للنشر.

١٦. محاضرات في علوم القران: غانم قدوري الحمد، دار الشروق، الطبعة الرابعة.

١٧. محاضرات في علوم القران: فضل حسن عباس، دار النفائس.

١٨. المقدمات الاساسية في علوم القران: عبدالله بن يوسف الجديع، دار الصميعي، الطبعة الخامسة.

١٩. المكي والمدني: محمد شفاعت رباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، وكذلك موجود في المكتبة الشاملة في الاصدار الثالث.

٢٠. مناهل العرفان: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٢١. الواضح في علوم القران: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، الطبعة: الثانية.

Sources And References

The Holy Quran

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an: Abd al-Rahman ibn al-Kamal Jalal al-Din al-Suyuti, House of Revival of Arabic Books, third edition.
2. The Revival of Religious Sciences: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Maarifa - Beirut, fourth edition.
3. Methodological research in the sciences of the Qur'an: Musa Ibrahim Al-Ibrahim, Dar Ammar, 1416 AH, second edition.
4. The proof in the sciences of the Qur'an: Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi (T.: 794 AH), the investigator: Muhammad

Abu Al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books Issa Al-Babi Al-Halabi and his associates, first edition.

5. Al-Bayan fi Counting the Qur'an: Abu Amr Othman bin Saeed Al-Umayyad Proximate, Center for Manuscripts and Heritage, first edition.
6. The Statement in Investigations from the Sciences of the Qur'an: Abdul-Wahhab Abdul-Majid Ghazlan, House of the Companions for Heritage, third edition.
7. Liberation and Enlightenment: Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Foundation for Arab History, first edition.
8. Zad al-Ma'ad: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar al-Ma'arif.
9. Sahih al-Bukhari: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughirah al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH), the Tawfiqia Library.
10. Sahih Muslim: Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Nisaburi, Dar Al-Jeel Beirut.
11. The Sciences of the Qur'an: Ibrahim Nima, House of Scientific Books, second edition.
12. The sciences of the Qur'an, its miracles, and the history of its documentation: Dr. Adnan Muhammad Zarzour, House of Information, first edition.
13. The Book of Muhammad, the Messenger of God: Muhammad Al-Khidr Hassan, Comprehensive Library, third edition.
14. Glimpses in the Sciences of the Qur'an: Muhammad bin Lutfi Al-Sabbagh, The Islamic Bureau, 1410 AH, third edition.
15. Investigations in the Sciences of the Qur'an: Manna' Al-Qattan, Thirty-fifth Edition, Al-Resala Foundation for Publishing.
16. Lectures on the sciences of the Qur'an: Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Al-Shorouk,

1. Fourth edition.

17. Lectures in the sciences of the Qur'an: Fadl Hassan Abbas, Dar Al-Nafaes.
18. Basic Introductions in the Sciences of the Qur'an: Abdullah bin Yusuf Al-Juday', Dar Al-Suma'i, Fifth Edition.
19. Al-Makki and Al-Madani: Muhammad Shafaat Rabbani, The Islamic Office, third edition, and also found in the comprehensive library in the third edition.
20. Manholes of gratitude: Muhammad Abdul Azim Al-Zarqani (T.: 1367 AH,(

Issa Al-Babi Al-Halabi and Co. Press, third edition.

21. The Clear in the Sciences of the Qur'an: Mustafa Dib Al-Bagha, Mohieddin Dib Misto, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Edition: Second.